المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 883 - 902
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

التداخل اللغوي بين الفصحى والشاوية في ولاية باتنة رأس العيون أنموذجا

Linguistic interferrence between Dtandard Arabic and Chaouia in the Wilaya of Batna , the case of Ras-e-Ayoun -

صالح قبوج *
جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)،
gueboudj.salah@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال: 2021/12/23 تاريخ القبول:2022/03/14 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: يعد التداخل اللغوي سمة بارزة في الأقطار التي تشهد تعددا لغويا؛ بفعل الاحتكاك الحضاري بين قاطنيها مما يؤدي إلى الاحتكاك اللغوي المسبب للتأثير والتأثر بين اللغات.وهذا ما سنعالجه من خلال مقالنا الموسوم بـ "التوارد بين العربية الفصحى والشاوية بولاية باتنة راس العيون أنموذجا ضمن دراسة وصفية تأصيلية "بغية معرفة صورة من صور الواقع اللغوي في الجزائر علَّها تكون ذات أثر بالغ في خدمته، وقد اعتمدنا عدة مناهج؛ أبرزها المنهج الوصفي الذي اعتمد في الجانب النظري لتحديد أهم المفاهيم التي بني عليها المقال، أما الجانب التطبيقي فقد شهد اعتماد منهجين؛ المنهج التاريخي الذي يتجلى من خلال تأصيل كلمات وأفعال اللغة الشاوية بإثبات جذورها الفصيحة وأصولها، أما المنهج المقارن فيبرز عند عقد المقارنة بين الألفاظ في الفصيح والمنطوق العامي وتوضيح التغييرات الطارئة عليها، وما هذا إلا للإجابة عن الإشكالية المتمثلة في: كيف يمكننا استثمار هذه الصورة من الواقع اللغوي في خدمته؟، وكيف نجعل منها مكسبا لا عائقا ؟

الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي؛ الاحتكاك اللغوي؛ العربية الفصحى؛ اللغة الشاوية؛ رأس العيون.

ABSTRACT : Language interferrence is a prominent feature of multilingual countries; due to civilizational contact between its residents which leads to language contact causing mutual influence between languages.
This is what we are going to address through our article entitled "The occurrence Between standard Arabic and Chaouia dialect in Batna – the case of Ras al – Ayoun- A descriptive study" in order to identify a picture of the linguistic reality in Algeria Maybe it's going to have a big impact on its service. We have adopted several methods; Most notably the descriptive method in theorical part to determine the most important concepts on which the article was based. However, the practical part has seen the adoption of two methods; The historical method, which can be detected through the word's etymology and verbs in chaouia language by demonstrating their stems and origins. The comparative method emerged when comparing the words in standard language and vernicular dialect and clarifying the changes in them, all this aimed to answer the following problematic: How can we invest this image of linguistic reality in its service? And how do we make it an advantage not a constraint?

Keywords *;* Linguistic interferrence *;* Linguistic contact *;* standard Arabic *;* Chaouia language *;* Ra's Al Ayoune.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لا ريب أن اللغة وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والتعبير عما يختلج أنفسهم؛ فهي وعاء الفكر وروحه لذلك ارتبطوا بها أيما ارتباط كونها تعكس وجودهم وانتماءهم كما تقدم صورة عاكسة لشخصيتهم؛ فاللغة الألمانية مثلا لا تعكس لنا سوى شخصية المجتمع الألماني فقط، وكذلك الأمر بالنسبة للغات الأخرى، لكن هذا لا يعني نفينا لظاهرة التأثير والتأثر بين اللُّغات نظرا لمواكبتها الركب الحضاري، ومسايرة التطورات التاريخية، وما تتطلبه عملية المثاقفة من احتكاك بثقافات مغايرة بلغات متعددة؛ وهذا ما يدفعنا إلى القول إنّ اللّغة تتأثر بجل الأحداث التي يشهدها العالم؛ فمن أبرز ما يثبت هذا التأثر تأثر لغة سكان المغرب الإسلامي بلغات أخرى سواء تعلق الأمر بلغات الأروبيين جراء الحملات الاستدمارية التي شهدها المغرب الإسلامي عموما والجزائر على وجه الخصوص؛ وهذا ما يعكس وجود كلمات إسبانية وفرنسية في العامية الجزائرية، أو تأثير اللغة العربية جراء رحلات قبائل بني هلال وبني سليم صوب الجزائر الأمر الذي سهل عملية التواصل بين الجنسين (العربي، البربري) واحتكاكهم اجتماعيا ولغويا؛ وهو ما أدى إلى تأثر العربية بالأمازيغية وتأثيرها فيها؛ أي ظهور ما يصطلح عليه بالتداخل اللغوي (interférence) وهو ما سنعالجه في مقالنا الموسوم بـ "التداخل بين العربية الفصحى واللّغة الشّاوية في ولاية باتنة رأس العيون أنموذجًا" كونه يشغل دورا مركزيا في اهتمام السوسيو لسانيات (sociolinguistique) والباحثين بغية استثمار إيجابياته في خدمة الواقع اللغوي ورسم سياسة لغوية واضحة المعالم ترتقي باللغات الرسمية، وتسليط الضوء على جزئية من الواقع اللّغوي الذي يتسم به البلد الشّاسع، واكتشاف مدى الترابط الناتج عن هذا الاحتكاك في بعده اللّغوي، وسعيا منّا للإجابة عن الإشكالية المتمثلة فيم يتجلى تأثير العربية الفصحى في اللغة الشاوية بدائرة رأس العيون؟ وقد أردفت بمجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها: كيف يمكننا استثمار هذه العلاقة بجعلها مكسبا لا معضلة تؤثر سلبا على الواقع اللغوي؟ وهل يعني هذا أفضلية العربية الفصحى على اللغة الشاوية؟ وما مدى تأثر اللغة الشاوية بالعربية الفصحى؟

أمّا فيما يخص تطرقنا إلى هذه القضية فقد كان بسبب ملاحظتنا أنّ أهل المنطقة (رأس العيون) يستعملون الكثير من المفردات التي توحي بأصلها الفصيح بمجرد سماعها؛ وهذا ما دفعنا إلى تدوينها ثم الاستفسار عن مدى شيوع استعمالها من طريق استجواب ساكني المنطقة إلى أن أنهينا ضبط وتحضير المدونة التي قمنا بتحليلها في عرض مقالنا، غير أنّ المنهجية العلمية فرضت علينا معالجة بعض المفاهيم من نحو (التوارد اللُّغوي، واللهجة، واللّغة) لتوضيح أسس المقال وإبرازها، معتمدين المنهج الوصفي في كل أطوار المقال ويتجلى ذلك بصورة أوضح في الجانب التطبيقي من المقال عند وقوفنا على التغييرات الطارئة على المفردات عند انتقالها من العربية الفصحى إلى اللغة الشاوية في (رأس العيون) وإبراز أسبابها، أما الخاتمة فقد كانت جامعة للنتائج المتوصل إليها من خلال مقالنا كما تضمنت الإجابة عن الإشكالية المطروحة، وبعض التساؤلات الفرعية.

2. تحديدات اصطلاحية .

1.2 مفهوم التداخل:

قدمت مفاهيم كثيرة لمصطلح التداخل اللغوي (interférence) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء به صالح بلعيد من خلال قوله: ... إلا أنّ التداخل يحصل بين لغتين تأخذ الواحدة من الأخرى؛ فاللغة الأضعف تأخذ من اللغة الأقوى، والعكس يصح، بينما الدّخْل اللغوي تأخذ اللغة الأضعف من اللغة الأقوى فقط، ويعرفه اللسانيون الغربيون أنه تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية ويعني العنصر هنا صوتا أو كلمة أو تركيبا.[1]

وتم تعريفه في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة:

Interférences

On dit qu'i l y a interférence quand un sujet bilingue utilise dans une langue-cible A un trait phonétique, morphologique, lexical ou syntaxique caractéristique de la langue B. L'em prunt et le calque sont souvent dus, à l'origine, à des interférences .Mais L'interférence reste individuelle et involontaire ,alors que l'emprunt et le calaque sont en cours d'intégration ou intégrés dans la langue A. Un Français parlant espagnol ou russe pourra ne pas rouler la consonne et lui donner le son qu'elle a en français. Un Allemand parlant français pourra donner au mot français la mort le genre masculin du mot allemand correspondant Todd (L'interférence morphologique). Pour dire Je vais à l'école un Français parlant anglais pourra utiliser pour joindre school à I am going la préposition (jul est parfois l'équivalent de à), alors que l'anglais utilise to après les verbes de mouvement (interférence syntaxique). Un Italien parlant français pourra dire une machine (machina) pour une voiture (interférence lexicale).

La problématique de l'interférence est considérée par certains didacticiens des langues étrangères comme liée à celle de la faute. Posant que, dans la forme mixte, il faut prendre en compte ce qui relève de la langue-cible et non ce qui vient de la langue-source, ils proposent de raisonner non en termes d'interférence mais en termes de système intermédiaires approximatifs d'apprentissage[2]

التداخل (Interférences):

يقال إنّ هناك تداخلاً عندما يستخدم شخص ما في اللغة الهدف (أ) سمة صوتية أو صرفية أو معجمية أو تركيبية خاصة باللغة (ب). وغالبا ما يكون الاقتراض والمحاكاة اللغوية أصل التداخل. لكن التداخل يظل فرديا وغير مقصود، في حين يكون كل من الاقتراض والمحاكاة في طور الاندماج أو مندمجة في اللغة (أ). إذ يمكن للفرنسي المتكلم باللغة الإسبانية أو الروسية عدم تكرار حرف الراء وإعطاءه الصوت نفسه

في الفرنسية. سيتمكن الألماني المتكلم بالفرنسية إعطاء المفردة الفرنسية "La mort" نفس المذكر للمفردة الألمانية المعادلة لها "Tod" (تداخل صرفي). يمكن لفرنسي يتكلم باللغة الإنجليزية عند قوله سأذهب إلى المدرسة " Je vais à l'école " عندما يريد الربط بين school مع I am going أن يستعل حرف الجر (jul يعادل في بعض الأحيان " à " في حين أن الإنجليزي يلجأ إلى استعمال "to" بعد فعل الحركة (تداخل تركيبي). يمكن للإيطالي المتكلم باللغة الفرنسية استعمال مفردة "machina"للدلالة على السيارة "machine" (تداخل معجمي).

ويرى بعض المختصين في تعليمية اللغات الأجنبية أنّ إشكالية التداخل مرتبطة بإشكالية الخطأ. على اعتبار أنّه، في الصيغة المختلطة، يجب الأخذ بعين الاعتبار ما يتّصل باللغة الهدف عوض ما يرِد في اللغة المصدر، يقترحون عدم التفكير على أساس التداخل وإنما من منظور النسق البيني التقريبي للتعلم.

2.2 مفهوم الفصحى

يعرفها إميل بديع بقوله: هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة[3]، وغير بعيد عن التعريف السابق يقول مصطفى حركات: ... النظام الأكاديمي فميدانه المكتوب؛ ويتجلى في الصحافة والكتب بكل أصنافها ومستوياتها من الطبخ حتى الرواية حتى النص العلمي[4].

3.3 مفهوم اللغة الشاوية:

هي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، والجهة الجنوبية من سطيف[5]، غير أن هناك اختلاف من ولاية إلى أخرى بل إننا نجد اختلافا في الولاية نفسها نحو الاختلاف بين شاوية أريس وشاوية رأس العيون مما يؤدي إلى انعدام التواصل أحيانا نظرا لصعوبة التفاهم.

4.2 مفهوم اللغة:

يبدو من الوهلة الأولى أنّه من اليسير تقديم مفهوم لمصطلح اللغة؛ فلو سئل شخص معين ما اللغة؟ ربما يجيب أنّها: الكلام، أو الأصوات الدالة الصادرة عن المتكلمين، لكن لو تعمقنا في تتبع الظواهر التي تبدو فيها اللغة، والحدود التي تفصل بين ما هو لغوي وغير لغوي، سيجد نفسه مضطرا إلى إدخال تغييرات وضوابط، واحترازات على تعريفه؛ مما يؤدي إلى تعميم أو تخصيص، وتضييق دائرة ما هو لغوي أو توسعته، لأنّ مفهوم اللغة يختلف من شخص لأخر، وهذا ما يجعلنا نقف أمام تصورات كثيرة وتعدد مفاهيم اللغة، وصعوبة تحديد مفهومها؛ حتى و إنّ كان هذا المفهوم شائعا في تصور جماعة ما يبقى عاما صامتا لأنّ دخوله حيز الدراسة والبحث العميق يكشف لنا وجوه خلاف كثيرة يخفيها التصور الذي عدّ اتفاقا.

3. تحديد الباحثين لمفهوم اللغة .

إذا توجهت إلى البحث عن تحديد مفهوم اللغة لوجدت اختلافا في الأراء لأنّ كل باحث يقدمها انطلاقا من تخصصه، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال بعض المفاهيم نذكر منها: "تلك التي تحمل معنى" أو " كل شيء له معنى مفيد" أو " كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر" [6] ؛ ما يمكننا قوله في هذه التعاريف أنها فضفاضة واسعة جمعت بين ما هو لغوي وغير لغوي؛ فالمعاني ليست حبيسة اللغة فقط بل تتعداها، فالراية الحمراء في الشاطئ ليست مجرد قماش يتم وضعه بل معناها:(السباحة ممنوعة)، كما أن الرقص وسيلة للتفاهم عند القبائل البدائية، دون أن ننسى معاني إشارات المرور، والصفير، وما إلى ذلك مما له دور تواصلي لكنه ليس صوتا أو كلاما، ثم إن هناك أصوات لها معنى لكنها آلية من نحو صافرة الانذار في مراكز الحماية المدنية، وصافرة الحكم في ملاعب كرة القدم، وقرع الطبول أو ضرب الدف، كما أن الحيوانات لها أصوات تتواصل بها مثلما يفعله الحسون في موسم التزاوج، كل ما ذكر آنفا لا يستسيغه العقل عند استعمالنا مصطلح لغة؛ لأنّ تعريفها على هذه الشاكلة يجعل هذه الأمور في صميمها وليس الأمر كذلك، كما أنه أقصى بعض أنماط الاستعمال اللغوي نحو الهراء واللغو، وخلو الكلام من المعنى مما يؤدي إلى غياب المعاني وانعدام تبادل الأفكار، أما المفهوم الذي نصه "مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر".[7]

ما نلحظه من التعريف المذكور آنفا إضافة الأصوات وربطها بالمعنى مخرجا بذلك الوسائل غير الصوتية نحو إشارات المرور، كما أنّ إدراج مصطلح الفكر يدفعنا إلى القول إنّ هذا المفهوم يقصي أصوات الحيوان، ويبقي كل الأصوات الدالة على الفكر سواء أصدرها الإنسان بجهازه النطقي أم باستعمال الآلة.

انطلاقا مما سبق ذكره يمكننا القول: إنّ جلّ المفاهيم التي قدمت لمصطلح اللغة واسعة فضفاضة لا يسعنا تضييق أو تخصيص دائرتها إلا بتحديد المصطلح الذي نقصده، فكل المفاهيم التي أدرجت من قبل لو قلنا إنها مفاهيم لمصطلح اللسان (langue) أي المعنى الضيق للغة لاتضحت الأمور وكانت المفاهيم دقيقة، فحتى تعريف ابن جني " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [8] الذي يقال عنه إنّه من أدق التعريفات رغم قدمه هناك ما يؤخذ عليه إن لم نحدد المصطلح الذي نقصده بدقة؛ فقد ركز على عدة جوانب مهمة منها الطابع الاجتماعي للغة وهذا ما أكده سوسير (f.dessausur)، والوظيفية التواصلية التي تطرق إليها ياكبسون من خلال نظرية وظائف اللغة[9]، غير أن مصطلح أصوات يبقى مفتوحا يدل على كل ما يصدره الإنسان سواء بفمه أو باستعمال الآلة وهذا ما يؤخذ على التعريف؛ فلو اعتمدنا تعريف ابن جني دون تحديد لما نقصده لواجهنا نفس ما واجهناه آنفا وإن كان بدرجة أقل؛ ومن الأسباب التي تدفعنا إلى الأخذ بالمفهوم الضيق لمصطلح اللغة (langue) أبرزها قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [10] **(الأية: 195، سورة الشعراء).**

بالإضافة إلى الآية الكريمة نجد قول مصطفى حركات الذي ميز بين مفهومين للغة: المفهوم الواسع وينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل، فنقول لغة إشارات المرور، ولغة الزهور، ولغة

القوة ... والمقصود هنا (langage)، أما المعنى الضيق فهو الذي نستعمله لما نتكلم عن لسن قوم ما؛ فنقول اللغة العربية، واللغة السنسكريتية، واللغة الألمانية، ومقابله الفرنسي هو (langue).[11]

إن استعمال مصطلح langue أو langage هو الطريقة المثلى لتحديد المفهوم المقصود باللغة تحديدا دقيقا لا تعتريه ضبابية مما يعني أن الأزمة أزمة ضبط جهاز اصطلاحي لا أزمة ضبط مفاهيم بدقة.

1.3 مفهوم اللهجة:

قبل ولوج الحديث عن مفهوم اللهجة (dialect) يجب علينا معالجة القضية القائلة بوجود مستويين لغويين عند العرب الأول تمثله اللغة الأدبية التي كتبت بها أشعارهم وأنزل بها الذكر الحكيم، ومستوى لغوي يتمثل في اللهجات المحلية حيث إنّ لكل قبيلة لهجة تميزها عن القبائل الأخرى وهي لهجات منفصلة عن اللغة الأدبية حسب ما يقره هؤلاء بحجة أن العلماء العرب لم يكن لهم ما يكفي من الإمكانات لدراسة كل مستوى على حدى، غير أن هناك من يرفض هذا الطرح ويقدم عدة حجج لتفنيده؛ ومن أبرز الذين دحضوا هذا التوجه العلامة الحاج صالح عليه رحمة الله إذ يُقر أنّه من غير الممكن أن يغفل العلماء الذين كان لهم فضل السبق في التوصل إلى ظواهر لغوية لم تتوصل إليها النظريات اللسانية الحديثة إلا مؤخرا نحو تمييزهم بين السلامة اللفظية والسلامة المعنوية، دون أن ننسى التمييز بين أحوال الخطاب وأبنية الكلام وهو ما اهتمت به التداولية (pragmatique)، ومن أهم الحجج التي قدمها شهادة القرآن التاريخية حيث استدل بقوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**﴾ **(الأية: 04، سورة إبراهيم)** انطلاقا من الآية الكريمة لا يمكننا القول: إنّ اللغة التي نزل بها القرآن هي غير اللغة التي يخاطب بها خير الأنام عليه صلوات الله العرب، وقال عز وجل: ﴿**لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**﴾ **(الأية: 103، سورة النحل)** لا مناص من قبول هذه الأدلة فهي تعكس حقيقة تؤكد أن القرآن نزل بلسان يفهمه كل العرب ولم ينزل بلغة خاصة بالشعر من جهة ولا خاصة بقبيلة معينة من جهة أخرى، فكيف يكون اللسان مبينا إذا كان يقتصر استعماله على الشعر فقط ولا يستعمله العرب في خطاباتهم؟

أما حجته الثانية فتتمثل في عدم فهم المقصود بمصطلح "لغة" في زمن سيبويه الذي توهم البعض أنّه يقصد به مجموعة اللهجات المستعملة في الخطابات اليومية فقط؛ فهي لهجات قائمة بذاتها حسب زعمهم ويقابلها لغة القرآن والشعر غير أنّ هذا الطرح يتنافى بشكل قطعي مع النصوص القرآنية المذكورة آنفا، و التصور الحقيقي للعربية لدى العلماء مما يعني أنهم تأولوا المصطلح وجعلوه مقابلا للهجة (dialect) بمفهومها الحديث وليس الأمر كذلك بالنسبة للأولين؛ وخير دليل على ذلك قول سيبويه: الهمزة إذا كانت مبتدأة فمحققة في كل لغة، وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز... وقال أيضا: وهذه قليلة وأجود اللغتين وأكثرهما لا تلحق حرف المد في الكاف ..... وفي عَلِمَ عَلْم وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم[13]، كما نجد الكثير من هذه الشواهد في المعاجم العربية نحو ما جاء في لسان العرب ... والمُكَرهِفَّ: لغة في المُكْفَهِرَّ[14]؛ أي طريقة التأدية فلو أمعنا النظر في كل ما سبق ذكره لوجدنا أن مصطلح لغة يقصد به

الكيفية التي يستعمل بها كل العرب أو أكثرهم أو القلة منهم لوحدة من وحدات اللغة سواء تعلق الأمر بالمستوى الصوتي أو المعجمي أو التركيبي.

أما فيما يخص مفهوم اللهجة: فهي نظام لغوي بأجمعه وخاصة في زماننا هذا اللسان وخاصة في زماننا هذا- اللسان الإقليمي الذي له خصوصيات لغوية تخالف اللهجات الأخرى وكلها تنتمي إلى لسان أقدم منها، وعرفت أيضا أنها نظام لغوي معين يتفرع عن لغة من اللغات، ويتميز عنها بخصائص، وذلك كاللهجات المصرية أو السورية[15] وهذا ما يؤكد انعدام أي تطابق بين استعمال القدماء لمصطلح لغة ومصطلح لهجة (dialect) في الاستعمال الحديث؛ وفي كتاب العين ورد اللغة واللغون: اختلاف الكلام في معنى واحد[16]؛ ويقصد به طريقة الكلام واختلاف التأديات للكلمة نفسها أو التركيب مما يعني أن اللغة عند هؤلاء لا تعني لسانا قائما بذاته، أما المؤلف أحمد محمد خاطر لم يحدد المقصود ب "لغة" عند القدماء لكنه نحى طريقا غير مغاير وراح ينفي ويفند وجود مصطلح لهجة (dialect) عند القدماء مؤكدا أنّه مصطلح حديث النشأة من خلال قوله: لم نجد مصطلح لهجة بين مصطلحات العلوم في الكتب مثل: كتاب اصطلاحات الفنون للتهانوي، والتعريفات للجرجاني مما يعني أن العرب لم يعرفوا هذا المصطلح إلا حديثا[17]

2.3 بين اللهجة واللغة:

بعدما أنهينا كلامنا بشأن "لغة" عند القدماء وأثبتنا الغلط الذي وقع فيه البعض بإقرارهم وجود لهجات عربية إلى جانب لغة القرآن والشعر سنطرق باب الحديث عن الفرق بين اللغة (Langue) واللهجة (Dialect)؛ لو أخذنا أي لهجة من اللهجات وأسقطنا عليها مفهوم اللغة (Langue) لوجدناه ينطبق عليها إذا درست منفصلة عن غيرها كونها لغة لها خصائصها شانها شأن اللغة؛ وهذا ما تقره اللسانيات الوصفية لأنها تنظر إلى اللهجات على أنها لغات قائمة بذاتها.

إذا تتبعنا الأنظمة اللغوية المختلفة فإنّنا نجد بعض الانظمة ليس هناك ما يجمع بينها من شبه، أو وجود عناصر اتفاق وإن وجدت تكون بصفة محدودة؛ فالأنظمة المتباينة عن بعضها من حيث العناصر المكونة لها هي لغات (Langues)، وإذا كنا بصدد الحديث عن نظامين لغويين يشتركان في بعض العناصر التي سنعزلها وبقيت العناصر غير المشتركة صالحة لقيام نظام لغوي كامل فهذا يعني أنهما لغتين، أما إذا كانت العناصر التي يتفرد بها كل نظام غير صالحة لقيام نظام لغوي بعد عزل العناصر المشتركة فهذا يعني أننا بصدد الحديث عن اللهجة (Dialect)[18]؛ مما يعني أن اللغة (Langue) نظام قائم بذاته لا حاجة له إلى أنظمة لغوية مغايرة إلا في حالات نادرة بينما اللهجة (Dialect) هي نظام قائم على نظام أخر ولا تكتفي بنفسها اكتفاء تاما بل إن قيامها مرتبط بالنظام الذي تستمد منها العناصر المكونة لها.

4. تأصيل الألفاظ المتداولة في الشاوية (منطقة رأس العيون):

بعدما فرغنا من ضبط مفاهيم المصطلحات الأساس التي يرتكز عليها مقالنا سنشرع في الجانب التطبيقي الذي اعتمدنا فيه المنهج التاريخي؛ ويتجلى ذلك من خلال تبيان الأصول الفصيحة للكلمات اللغة

الشاوية التي تطرقنا إليها بعدما تأكدنا أنها ما تزال مستعملة في المنطقة (رأس العيون) عينة الدراسة من خلال مساءلة أكبر قدر ممكن من أبناء المنطقة، دون أن ننسى المنهجين المقارن والوصفي الذي يتضح بصورة جلية في وصف بنية الكلمة في اللغة الشاوية وتحديد ما طرأ عليها من تغيرات بالعودة إلى الأصل الفصيح

أبجد: وهي كلمة من العبارة الجامعة " أبجد هوز حطي ..." جمعت فيها الحروف العربية ليسهل حفظها على الصغار في بداية تلقيهم أسس القراءة[19].

في اللغة الشاوية (برأس العيون):

(أبوجادي) تطلق على الشخص الذي لا يفقه شيئا في عمل ما، أو حديث العهد في مزاولة حرفة ما فيقال (أحفاف ذبوجادي، أشيفور ذبوجادي) ومعنى ذلك أنّ الحلاق والسائق مبتدآن؛ أي يجدان صعوبة في التأقلم مع العملين وممارستهما بإتقان نظرا لكونهما حديثي العهد بالعملين؛ ومن هنا يمكننا القول: إنّ توظيف الكلمة كان مبنيا على تشبيه الشخص الذي يجد صعوبة كبيرة في مزاولة عمل ما بإتقان بالطفل الذي يلقى صعوبة كبيرة في ضبط وتعلم حروف الهجاء في بداية تعلمه رغم بساطة الأمر.

نلحظ أنّ الكلمة منفردة تنطق بالألف غير أنّ توظيفها في جملة ما يدفع المتكلم إلى استبدال حرف الذال بالألف نظرا لخفته بالنسبة للمتكلمين في المنطقة وهو ما حصل في المثالين الآنف ذكرهما.

لْبز: يقال إنها فصيحة الأصل وحجة هؤلاء ما ورد في لسان العرب: آبز الظبي أبزا وأبوزا وثب وقفز في عدوه، وقال ابن السكيت: الأباز القفاز[20].

أما في اللغة الشاوية:

فيستعمل للتهكم واحتقار الأطفال الصغار عند إثارتهم الفوضى فيقال: (متَّا نَلْبَزْ أو يساوى هَمَّا) ومعناه يا له من طفل صغير لكنه فعل ما فعل؛ لذلك يرى البعض أنّه تم تشبيهه بالظبي في كثرة حركته وخفته، لكن ما نلحظه أنّ المعجم لم يدرج الاسم من الفعل أبز مما يعني أن الاسم مأخوذ من الفارسية ويعني (الثدي) والأولاد بزوز[21] وهو الأرجح: أجص: الإجاص والإنجاص من الفاكهة معروف، قال أمية بن أبي إند الهذلييصف بقرة:

يترقب الخطب السواهم كلها بلواقح كحوالك الإجاص.[22]

في اللغة الشاوية:

تستعمل كلمة (لانجاص) للدلالة على فاكهة الكمثرى المعروفة وهو المعنى المقصود في الفصحى غير أن الكلمة خضعت لبعض التغييرات والمتمثلة في استبدال حرف (لا) بالحرف (إِ) وإضافة حرف النون بعد الحرف (لا).

أحح: أح حكاية تنحنح أو توجع، وأح الرجل: ردد التنحنح في حلقه.[23]

في اللغة الشاوية:

(حاحاد) تستعمل لطرد العصافير من الحقول (حاح حاح)؛ فيقال: (إِتْحَاحَى) بمعنى يطرد ويزجر.

والأمر منه (حاحاد) وكأن طارد العصافير المفسدة للمحاصيل الزراعية يعبر عن ألمه بترديد التنحنح جراء ما تلحقه الطيور بالحقول من فساد ويطردها بذلك الصوت في الآن نفسه، كما تستعمل لزجر الغنم ومنعها من دخول حمى الغير فيقال: (حاحاد إخفاون) أي ازجر الغنم وامنعها من دخول حمى الغير.

أدم: قال أبو عبيد: لا أرى الأصل فيه إلا من أدم الطعام لأن صلاحه وطيبه إنما يكون بالإيدام... في الحديث نعم الإدام الخل ... وفي الحديث سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم[24]

في اللغة الشاوية:

تستعمل كلمة (لِيذَامْ) للدلالة على الطعام الذي كثر دسمه فيقال: (أَبْرِبُوشْ ذِيسْ لِيذَام)؛ أي أن الكسكس كثر دسمه، وفي بعض الأحيان يتم استبدال كلمة اللحم بكلمة (لِيذَامْ) فيقال: (كَثْرد لِيذَامْ) بمعنى حضر لنا أكبر قدر من اللحم؛ لهذا لا يسعنا إلا الإقرار بالأصل الفصيح لكلمة (لِيذَامْ) كونها مشتقة من الجذر(أدم)، غير أن هناك تغييرات طرأت عليها تتمثل في استبدال (لِ) بالألف أي إسقاط الهمز وهي سمة بارزة في جل اللهجات الجزائرية إن لم نقل كلها، واستبدال حرف الذال بالدال.

بسس: بسّ السويق والدقيق وغيرهما يبُسه بسًا؛ خلطه بسمن أو زيت، وهي البسبسة قال اللحياني: هي التي تلت بسمن أو زيت ولا تبل.[25]

في اللغة الشاوية:

نجد الوحدة المعجمية (إِمْبسَسْ) تطلق على الخبز أو الكسرة التي أضيف لها السمن أو الزيت؛ ويقال: (بَسْسَدْ أَغْرُومْ) بمعنى أضيفي له الزيت، وهذا هو المعنى المقصود من الكلمة في الفصحى، أما فيما يخص التغيرات الطارئة على الكلمة تتمثل في إضافة (إِمْ) إلى الجذر بسس لتصبح (إِمْبَسَسْ).

بسط: ... وسمي بهذا الاسم لأنه يبسط على الأرض لأن البسط عكس الانقباض، وبسط الشيء نشره.[26]

في اللغة الشاوية:

نجد كلمة (لَبْساط) تستعمل للدلالة على قماش يتم حشوه بالإسفنج أو الصوف ثم يخاط بعد ذلك ليفترش أما إذا كان النوع مبتذلا لا يصلح للفراش يسمى حينئذ (أَحْلاَّسْ)؛ وسمي كذلك لأنه يبسط على الأرض وهو ما ذكر آنفا في المعنى الفصيح، أما التغيرات التي طرأت على الكلمة خلال استعمالها تتضح جليا من خلال ابتدائها بحرف اللاّم المفتوح (لَ) ومد حركة حرف السين لتصبح (سَا) بعدما كانت دون مد في العربية الفصحى.

بسل: جاء في لسان العرب بسل الرجل يبسل بسولا، فهو باسل وبسْل وبسيل وتبسَّل، كلاهما: عبس من الغضب.[27]

في اللغة الشاوية:

(لْباسل) تدل على الشخص الممل المسبب للضجر عند مجالسته بل إنَّ مجالسته تبعث في النفس القلق والإحباط كونه جمع بين الملل وإغضاب كل من يجالسه، حافظت الكلمة على وزنها الفصيح (فاعل) وابتدأت بـ (لْ). كما أنّها تعطينا معنى الشجاعة والتهكم، والثقة في النفس كما قال حمزة رضي الله عنه: "باسل ومغوار أنت يا أبا جهل".

بطط: بط الجرح وغيره يبطه بطا ... وبططت القرحة: شققتها[28]

في اللغة الشاوية:

(إبوطْ) فعل يقوم به التاجر ليري الزبون لون البطيخ ومدى جودته، ولْبَطّْ الجزء الصغير الذي ينتزعه التاجر بالسكين؛ والفعل هنا يدل على الفتح والشق وهو المعنى المذكور آنفا في الفصحى.

بطل: تدل كلمة الباطل في المعاجم العربية على نقيض الحق[29] من نحو قولنا ما يحدث في القدس باطل.

كلمة باطل في اللغة الشاوية تستعمل لعدة معاني أولها نقيض الحق وهو المقصود في الفصحى نحو قولنا: (يوذف لحبس باطل) أي سجن ظلما وبهتانا، كما تدل على اقتناء الشيء بأقل من ثمنه بكثير فيقال: (فْلانْ يسغى طومبيل باطل) أي اشترى سيارة بثمن بخس، وتستعمل للدلالة على منح الشيء دون مقابل نحو قولنا: (محمد يسيغايد ثامورث باطل) ومعناه محمد باع لي الأرض بثمن بخس، دون أن ننسى أنها توظف للدلالة عن الاقلاع عن شيء ما، والتراجع عن قرار تم اتحاذه من قبل فنقول: (محمد إبطلْ أُذِتْرُحِشْ إِذْنخْ) ويقصد به محمد غير رأيه في الذهاب معنا بعدما أبدى موافقته على مرافقتنا آنفا، (ولؤي إبطل لقرايث) بمعنى لؤي انقطع وتوقف عن مزاولة الدراسة، (عيسى إبطل دخان) معناه عيسى أقلع عن استهلاك التبغ، أما التغير الذي طرأ على بنية الكلمة فيتمثل في إضافة (إِ) إلى الجذر بطل.

بطن: ورد في لسان العرب (كيس بطين بمعنى ملآن)[30]، **أما**

في اللغة الشاوية:

نجد كلمة (ثابطانت) معناها اسم الكيس الممتلئ بمعجون التمر المعروف عند عامة الناس ب (لْغَرْس) وفي ذلك تطابق مع المعنى الفصيح لأنه لم يسبق لأي كان أن يسمي الكيس الخاص بالتمر المعجون وهو فارغ (ثابطانت) وإنما تسمى بهذه التسمية بعدما تملأ، أما بنية الكلمة (ثابطانت)؛ فهي مركبة من الجذر بطن أضيف له حرف الثاء في بداية الكلمة، ومد حركة الطاء لتصبح (طا) لتختتم بحرف التاء.

بعج: (بعج بطنه بالسكين يبعجه بعجاً، فهو مبعوج وبعيج ... وفي حديث أم مسلم: إن دنا مني أحد أبعج بطنه بالخنجر أي أشق).[31]

في اللغة الشاوية:

(إِبْعجْ) هو أن يُلكم شخص ما على مستوى بطنه ضربا مؤلما، أو الطعن بالسكين فيقال: (إِبْعجِتْ سو خَذْمي) أي فتح بطنه بطعنة سكين؛ وهو المعنى الفصيح الذي ذكر آنفا، أما كلمة (ثَبْعُوجَتْ) يقصد بها الصُرة وسميت بهذا الاسم لأنها تشبه الفتحة في البطن. نلحظ أنّ بنية الفعل (إِبعَج) تتألف من الجذر بعج مع إسكان فاء الفعل بعدما كانت مفتوحة وإضافة (إِ) التي تعد سمة بارزة في الأفعال لدى سكان المنطقة (رأس العيون).

أزر: (أزر به الشيء أحاط، والإزار معروف، والإزار الملحفة).[32]

في اللغة الشاوية:

(لِيزَارْ) يبدو أن استعمال الكلمة ارتبط بالأضرحة لأنها تطلق على القماش الذي يحاط به الضريح كما تطلق على القماش المستعمل في (زْردة) ثم أخذت دلالة الكلمة في الاتساع؛ فأصبحت تطلق على ستائر البيوت، وكل ما يتم التستر به ما دون الثياب قياسا على المعنى الفصيح؛ فسمي بيت السر في الانتخابات (لِيزَارْ) لأنه ساتر يحيط بالمنتَخِب ويغطيه، ولم يتوقف توسع استعمال الكلمة إلى هذا الحد فحسب بل أصبحت تستعمل للدلالة على القماش الذي يستعمل للتشجيع في ملاعب كرة القدم، كما تطلق على سائر الأقمشة باستثناء ما يتعلق بالملبس.

أزم: يدل الجذر أزم في الفصحى على كل ما هو شديد الاحكام والضيق.[33]

في اللغة الشاوية:

(ثازدمت) تعني حزمة الحطب التي يحتطبها الحطاب ثم يحكمها أيما إحكام بالحبل حتى يسهل نقلها، ويرجح أن سبب تسميتها راجع إلى كونها محكمة بالحبل، وهذا ما تم توضيحه بشأن معنى الجذر أزم؛ مما يعني أن (ثازدمت) فصيحة الأصل طرأت عليها تغيرات حيث ابتدأت بحرف الثاء وهو سمة بارزة في اللغة الشاوية برأس العيون؛ حيث نجد جل الأسماء المؤنثة تبدأ بثاء إن لم نقل كلها نحو قولنا (ثاذموث/ غزالة، ثهيويث/ بنت) دون نسيان حرف الدال الذي يتوسط الكلمة وختامها بحرف التاء.

أزا: (الأزو الضيق... وأزيت إليه أزيا وأُزيا: انضممت، وآزاني هو ضمني ... وأزى الظل أزيا: قلص وتقبض ودنا بعضه إلى بعض).[34]

في اللغة الشاوية:

(أَزادْ) فعل أمر يدل على طلب الاقتراب والدنو؛ ويقال إذا دنى شخص ما إلى مكان أو شيء(يُوزَا) بمعنى دنى واقترب، وتستعمل أيضا للدلالة على الابتعاد أُردف الفعل بضمير أو كلمة نحو قولنا: (أزَا فلاَّ) أي ابتعد عني، والمعنى الأول يتطابق تطابقا كليا مع المعنى الفصيح المدرج آنفا.

إِمَّالا: قال الجوهري: قولهم إِمَّالا فافعل كذا بالإمالة ... قال: ومعناه إلا يكن ذلك الأمر فافعل كذا.[35]

أما في اللغة الشاوية:

فيكثر تداول الكلمة في الخطابات اليومية ومعناها (إذًا)؛ وهذا ما يتضح جليا من خلال المثال (ثبغيث أتساوث صوارد؟) أي هل تريد أن تصبح ثريا، (إيه) بمعنى نعم (إمَّالا أخذم) وتعني إذا عليك العمل، أما (أُمَّالا) بالظم تستعمل للجواب عن سؤال ما نحو قولنا: (محمد ينجح؟) فيكون الجواب (أُمّالا أوذينجحش) أي نعم وهل يعقل رسوب شخص مثله؟

برج: البَرَجُ تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج.[36]

في اللغة الشاوية:

نجد كلمة (لْبَرجْ) تطلق على جزء صغير من البطيخة، ويقال (بَرْجَدْ) أي قطع البطيخ إلى قطع صغيرة، و (لْبَرَاجْ) اسم مكان تتجمع فيه المياه؛ وقد سمي بهذا الاسم نظرا لتباعد ضفتيه قياسا على المعنى الفصيح، ويرجح أن تسمية (لْبَرْج) راجعة إلى ظهور محتوى البطيخة أو لتباعد جانبيه فكلا الأمرين أُخِذا قياسا على الاستعمال الفصيح.

برح: (برح الخفاء معناه زال الخفاء، وقيل معناه ظهر ما كان خافيا وتكشف).[37]

كلمة (أبرَّاح) **في الشاوية–منطقة رأس العيون-** تطلق على الشخص الذي يلقي الأشعار الشعبية أو الكلام المسجوع والحكم في المناسبات والأعراس كما يقوم بإظهار وإعلان كل الهدايا والأموال المقدمة للعريس، كما تدل أيضا على مذيع الأخبار ومعلنها في الأسواق، أما الفعل (إبرَح) يستعمل للدلالة على تقديم المال أو الهدية علنا؛ ولا يخفى ما تتضمنه كلمة (أَبْرّاحْ) من معنى الظهور وزوال الخفاء و الأمر نفسه بالنسبة للفعل (إِبْرَحْ) وهو المعنى المشار إليه من قبل في الفصحى.

بالإضافة إلى ما تم ذكره من قبل مازال هناك كلمات وأفعال **شاوية** فصيحة الأصل مستعملة في منطقة (رأس العيون) نذكر منها (يَتْبريريق) الذي يستعمل للدلالة على لمعان الشيء فيقال: (أُرْغ يَتبريريق) بمعنى الذهب يلمع، كما تستعمل لوصف الأشياء الجديدة الجميلة، والجذابة (سيارات ملابس ...) والبياض الناصع كذلك؛ وفي الفصحى نجد البرق الذي يلمع في الغيم، وفي صفة أبي إدريس: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا؛ وصف ثناياه بالحسن والضياء لأنها تلمع إذا بسم كالبرق[38]

بغى: .... وبغى الشيء ما كان خيرا أو شرا يبغيه بغاءً وبغىً والأول أعرف: طلبه... وفلان ذو بغاية للكسب إذا كان يبغي ذلك وارتدت على فلان بغيته أي طلِبَته.[39]

في اللغة الشاوية:

(يَبْغى) فعل يقصد به طلب شيء ما والرغبة فيه؛ فيسعى في طلبه بغية الحصول عليه، وهذا ما تم ذكره في الاستعمال العربي الفصيح.

عين بقرة: تعني في اللغة الشاوية ضرب من الفاكهة؛ لها لونين (أسود، أصفر) منها ما يقطف في فصل الصيف، ومنها ما يكون يانعا في فصل الخريف، وهي ذات أصل فصيح فقد ورد في هذا الصدد: وعيون البقر ضرب من العنب[40]

البق: البعوض، واحدته بقة ... وقيل هي دويبة حمراء مثل القملة حمراء منتنة الريح تكون في السرر والجدر.[41]

(لْبَقْ) في اللغة الشاوية يقصد بها جنس من الحشرات الطفيلية تتغذى في الغالب على دم الطيور، تتواجد غالبا في خم الدجاج، وتستعمل لذم الشخص الوقح المتطفل الذي لا يستح ويحرج الناس لنيل مبتغاه فيكنى ب (أُذَمْ نلْبَقْ) أي وجه البق؛ نظرا لشبه التطفل الذي بينهما، أمّا فيما يخص بنية الكلمة فقد حذفت الألف وبقيت اللام تنطق ساكنة لتصبح (لْبَقْ)

بول: ... والبالُ جمع بالة وهي عصا فيها زج تكون مع صيادي أهل البصرة، البال جمع بالة وهي الجراب الضخم[42]

أما في اللغة الشاوية:

فنجد (لْبَالت) تدل على معنيين؛ الأول آلة من حديد لها مقبض خشبي وهي اداة من أدوات البناء كما يستعملها عمال النظافة في جمع الأوساخ، والثاني ثوب أو كيس كبير الحجم محكم

الغلق يحتوي ملابس وأحذية؛ ويقول العامة (لْقَش نلبالت)؛ وهما المعنيين المقصودين في اللسان العربي الفصيح.

بلج: يدل على الإشراق والوضوح، والنور.[43]

في اللغة الشاوية:

(لْبَلْج) قفل خشبي أو من حديد يستعمل لغلق الباب؛ وسمي كذلك لأن البلج يفتح به الباب كلما انبلج الصبح ويكون الاستعمال مبنيا على المجاز المرسل علاقته التلازم بين فتح الباب بالبلج وطلوع الفجر.[44]

تبع: تابعة الرئي من الجن، ألحقوه بالهاء للمبالغة ... والتابعة جنية تتبع الإنسان وفي الحديث: أول خبر قدم المدينة يعني بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام " المرآة كان لها تابع من الجن " التابع ها هنا جني يتبع المرآة ويحبها، والتابعة جنية تتبع الرجل وتحبه.[45]

وتستعمل كلمة (تْابْعَة) في اللغة الشاوية للدلالة على المعنى نفسه المذكور آنفا؛ حيث يقال (فْلان غَرْس تْابْعَة) أي جنية تتبعه وهي سبب عرقلة سير أموره كما يريد، كما تستعمل لذم وهجاء المرآة المسترجلة السيئة الخلق فيقال: (سعيدة تْابْعة)، ويطلق اسم (أَتْبّاعْ) الدال على المبالغة على الزاني المحصن (فْلانْ ذَتْبَّاعْ) يعني أنه يزني رغم كونه متزوج محصن.

ترر: ... يقال منه ترِرت بالكسر، أي صرت تاراً؛ وهو الممتلئ، والترارة امتلاء الجسم من اللحم وري العظم ... ابن الأعرابي ترتر إذا استرخى في بدنه وكلامه.[46]

في اللغة الشاوية:

نجد أفعالا و كلمات مشتقة من الجذر (ترر) نذكرمنها (إِتَرْتَرْ) بمعنى سمن وزاد وزنه، و(ثْتَرْتَرث) بمعنى أصبحت سمينا وزاد وزنك، أما كلمة (أَترْتُور) فتستعمل للدلالة على الشخص السمين الغائب أما إذا حضر فيسمى (تْرت)؛ وهو المعنى المقصود من استعمال الكلمة في الفصحى غير أنّ هناك تغييرات في بنية الكلمة نظرا لإخضاعها لصرف اللغة الشاوية ؛ فالفعل الماضي (إِتَرْتَرْ) بقي محافظا على الجذر (ترر) مع ابتدائه بهمزة مكسورة وتاء أضيفت وسط الفعل، والأمر نفسه نلحظه في الفعل (ثْتَرْتَرث) الذي احتفظ بالجذر (ترر) مع إضافة حرف الثاء مكررا في بداية ونهاية الفعل دون أن ننسى التاء التي أضيفت، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لكلمة (أترتور) التي تتألف بنيتها من الجذر (ترر) المضافة إليه الألف والتاء والواو نظرا لخضوع الكلمة للميزان الصرفي الخاص باللسان الشاوي الخاص بمنطقة رأس العيون.

بلط: البلاط الأرض وقيل الأرض المستوية الملساء، ومنه يقال بالطناهم أي نازلناهم بالأرض، والبَلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها، ويقال بلطت الدار؛ فهي مبلوطة إذا فرشها بأجر أو حجارة، وأبلط المطر الأرض أصاب بلاطها وهو ألا ترى على متنها تراب ولا غبار[47]

يستعمل الفعل (إِبْلَّطْ) في اللغة الشاوية للدلالة على نفس المعنى في الفصحى وهو إصابة الأرض بالماء حتى يزول الغبار؛ فيقال (بَلّطْ ساحث أيموكس أُغْبّار) أي بلط الساحة بالماء ليزول الغبار. ما نلحظه على بنية الفعل الماضي (إِبْلَّطْ) أنه بقي محافظا على الجذر (بلط) مع ابتدائه بهمزة مكسورة، أما فعل الأمر (بَلَّطْ) لا تغير يذكر في الجذر(بلط) باستثناء نطق اللام مشددة.

تعع: التعتعة في الكلام أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أو عي، وقد تعتع في كلامه وتعته العي.[48]

في اللغة الشاوية:

(تْعتعخ) بمعنى أعياني التعب ومنعني من القيام بأي عمل بل إن الشخص يكون غير قادر على المشي يقال: (فْلاَنْ إِتْعتع) أي نال منه التعب ولم يعد قادرا على الحركة، أما إذا تأملنا تركيب الفعل في اللغة الشاوية وقارناه بكلمة (التعتعة) الفصيحة فإننا نجد تقاربا كبير غير أن ما يميز الفعل اختتامه بحرف الخاء الذي يعد سمة بارزة في أفعال اللغة الشاوية برأس العيون نحو: (تشيخ، رويخ، أطيخ...) أكلت، شبعت، سقطت.

تلا: (التلاوة والتلية: بقية الشيء عامة كأنه يتبع حتى لم يبق منه إلا أقله).[49]

في اللغة الشاوية:

(تْلوث) ما يتبقى من القهوة بعد تحضيرها وسميت كذلك لأنها أقل ما يتبقى وتتبع استهلاك القهوة، أما (التلاوة) فقد حذف منها الألف واللام واختتمت بحرف التاء أما التاء التي ابتدأت بها فتنطق ساكنة في اللغة الشاوية لتصير (تْلوث) بعدما كانت تلاوة في الفصحى.

ثنى: ... والثني من الغنم الداخل في السنة الثالثة تيسا كان أو كبشا.[50]

في اللغة الشاوية:

(ذَاثْني) تستعمل للدلالة على نفس المعنى في الفصيح؛ نحو قولنا (إِهْرِي ذاثْني) أي الكبش أتم سنتين، وهي تخص الذكور دون الإناث.

الثمر من بين الكلمات المستعملة في الفصيح أما في اللغة الشاوية فنجد استعمال الفعل (ثَمْرنت) وكلاهما يشتركان في الجذر(ثمر)، ولمعرفة معانيهما والوقوف على أوجه التشابه بين الاستعمالين، وما طرأ على بنية الفعل من تغييرات يجب علينا التطرق إلى معنى الكلمة في المعاجم العربية أولا؛ حيث ورد في معجم لسان العرب: الثمر: حمل الشجر، وانواع المال والولد؛ ثمرة القلب، وفي الحديث إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون نعم؛ قيل للولد ثمرة لأن الثمرة ما ينتجه الشجر، والولد ينتجه الأب .... وثمر ماله أي كثر، وأثمر الرجل كثر ماله[51]

في اللغة الشاوية:

ترتبط كلمة (ثَمْرَنت) بموسم التزاوج لدى الغنم؛ فيقال (ثَمْرَنت ثِشْيَاهْ) بمعنى تم تلقيح الغنم وثبت نجاح ذلك بثبوت حملها، حيث تم استعمال المعنى الفصيح على سبيل المجاز المرسل وعلاقته السببية لأن تزاوج الغنم يكون سببا لإنجابها والإنجاب سبب كثرة ونماء الغنم، أما بنية الفعل تتألف من الجذر (ثمر) أضيف له حرف النون، والتاء الدالة على التأنيث دون أن ننسى سكون حرف الميم (عين الفعل في الفصيح) التي تتضح بصورة جلية عند نطق الفعل (ثَمْرنت).

جبي: ... والعرب تقول جبّى فلان إذا أكب على وجهه باركا أو وضع يديه على ركبتيه منحنيا وهو قائم، الجَبوة والجِبْوةُ والجِبا والجَبا والجَباوة ما جمعت في الحوض من الماء. والجِبى والجَبا: ما حول البئر.[52]

في اللغة الشاوية:

يستعمل الفعل (إِجباد) بمعنى الشخص القادم من بعيد، كما يستعمل للدلالة على السقوط وحوادث المرور التي تنحرف فيها السيارة عن الطريق ثم تنقلب، أما كلمة (لْجابِيثْ) فيقصد بها حفرة محاذية للبئر تتجمع فيها المياه، بعدما أنهينا الحديث عن الاستعمالين سنتطرق إلى الحديث عن التغييرات التي مست الفعل والكلمة **في اللغة الشاوية:**

نلحظ أن الفعل (إِجبَّادْ) يبتدئ بالهمزة وهذا أمر غائب على مستوى الفعل في الاستعمال الفصيح، كما نلحظ تضعيفا لحرف الباء مع مد حركة الفتح، أما حرف الدال فقد تم استبداله بحرف الياء في الفصيح، أما فيما يخص كلمة (لْجَابِيث) فقد حافظت على الجذر (جبي) مسبوقا باللام الساكنة في مستهل الكلمة لتختتم الكلمة بحرف الثاء الدال على التأنيث في اللغة الشاوية "بمنطقة رأس العيون"

من خلال ما تطرقنا إليه بشأن الفعل (إِجبّاد) وكلمة (لْجابيث) لا يسعنا إلا القول: إنّ كلاهما من أصل فصيح طرأت عليهما تغييرات في اللغة الشاوية "بمنطقة رأس العيون "أخرجتهما منه، وهذا الأمر قد ينكره البعض؛ نظرا لإصدار الأحكام السطحية دون أدنى تقصٍ لأصلهما وتتبع ما طرأ عليهما من تغييرات نتيجة خضوعهما للتأدية الخاصة بالشاوية نحو الحاق حرف الثاء بأواخر الكلمات للدلالة على التأنيث.

جلب: (الجلب سوق الشيء من موضع إلى أخر، والجلب والأجلاب: الذين يجلبون الإبل والغنم للبيع، والجلب: ما جلب من خيل وإبل ومتاع)[53]

في اللغة الشاوية:

(لْجَلْب) ما يؤخذ إلى السوق من غنم أو بقر بغية بيعها، والفعل الماضي (إِجْلَبْ) بمعنى أخذ الغنم أو البقر إلى السوق لبيعها، أما بنية الكلمة فلم تطرأ عليها تغييرات كثيرة حيث صارت (لْجلب) بعدما كانت الجلب؛ أي إنه تم إسقاط الألف وإسكان اللام، أما الفعل (إِجْلب) فقد حافظ على الجذر الفصيح (جلب) مسبوقا بالهمزة مع تسكين الحرف الثاني (جْ) ليتناسب مع حركة الحرف الأول من الفعل.

جلف: (الجلف: القشر، جلف الشيء يجلفه جلفا: قشره؛ وقيل هو قشر الجلد مع شيء من اللحم ...، والمجلف الذي بقيت منه بقية)[54]

في اللغة الشاوية:

(أَجْلُّوف) القشور المتبقية بعد طحن القمح، وتقدم علفا للأغنام والدواجن، غير أن هناك من يستعملها للدلالة على ما تأكله الأنعام والدواجن من علف مما يعني توسيع مدلول الكلمة، أما بنية الكلمة

في اللغة الشاوية الشَّاوي فقد حافظت على الجذر الفصيح (جلف) مسبوقا بالهمزة مع سكون حرف الجيم وتضعيف حرف اللاّم ومد حركة الضم، والوقوف على سكون الفاء؛ وفي هذا الشأن تأثر جلي بالفصيح كونه لا يقف على متحرك ولا يبتدأ بساكن وهو ما نلاحظه في بداية الكلمة (أَجْلُّوفْ).

حيص: (الحيص: الحيد عن الشيء، وقع القوم في حيص بيص، حيص بيص، وحيص بيص، وحاص باص أي في ضيق وشدة؛ وقيل أي في اختلاط من أمر لا مخرج لهم منه)[55]

في اللغة الشاوية:

(ثْحَاصْ أُ ثْبَاصْ) تعني وقوع الشخص أو الجماعة في ضيق وشدة بحيث لا يكون لهم إلا خيار واحد لا ثاني له؛ حيث يقال (مالا ثحاص وثباص لوق أذروحخ) أي إن لم أجد حلا غير الذهاب سأكون مضطرا للذهاب وهو المعنى المقصود من استعمال (حيص بيص) في الفصيح، أما إذا تحدثنا عن التغييرات التي طرأت على الفعلين (ثْحَاصْ أُ ثْبَاصْ)؛ فإننا نجد استبدال مد حركة الفتح في كلا الفعلين بالياء، وإضافة الثاء في بداية الفعلين مع ابتدائهما وانتهائهما بساكن.

حفف: (حفَّ رأسه وشاربه يحف حفا أي أحفاه. قال ابن سيده: وحفّ اللحية يحفها حفا أخذ منها، والمرأة تحفّ وجهها حفا وحفافاً تزيل عنه الشعر بالموسى وتقشره، واحتفت المرأة وأحفت هي تحتف؛ تأمر من يحف شعر وجهها نتفاً بالخيط) [56]

في اللغة الشاوية:

(إِحَفْ) فعل ماضي يستعمل للدلالة على نفس المعنى في الفصيح؛ فيقال: (بَذْرُحَخْ أَذْحَفْخْ) أي سأذهب لأحلق شعري، و (حَفَّخْ لْحية) بمعنى حلقت شعر لحيتي، ومن يمتهن هذه الحرفة يسمى (حَفّافْ)، في هذا الاستعمال نلاحظ ثبات الجذر (حفف) مع إضافات تتعلق بإخضاع الجذر لصرف اللغة الشاوية نحو ابتداء الفعل الماضي (إِحفْ) بهمزة مكسورة ونفس الأمر بالنسبة للفعل (أَذْرُحَخْ) الدال على المستقبل كونه مسبوقا بالفعل (بذْرُحَخْ) فالباء التي ابتدئ بها الفعل تقابل (س، وسوف) في الفصيح.

5. خاتمة:

من خلال الطرح الذي تمت معالجته في مقالنا لا يسعنا إلا الإقرار بما يلي:

إثباتنا لتأثير العربية على اللغة الشاوية لا يعني إطلاقا أن العربية بمنأى عن تأثرها بالشاوية وفي هذا الشأن يذكر باسم بلام (أنّ سبب فساد لسان الهلاليين هو اختلاطهم بالبربر، وصحة عربية عرب الصحراء راجع إلى قلة الاختلاط بغيرهم).[57]

إنّ ظاهرة التداخل اللغوي (interférence) سنة كونية في كل البلدان التي تشهد التعددية اللغوية (multilinguisme) مما يعني أنه من الصعب إن لم نقل من المستحيل القضاء على هذه الظاهرة خاصة في

ظل ما يسمى بالاحتكاك اللغوي، لذلك يجب النظر إلى الظاهرة على أنها مكسب يجب استثماره في خدمة اللسان العربي لا معضلة يجب إيجاد حلول للقضاء عليها؛ فما تم التوصل إليه ينبئ بمواطن التشابه بين العربية الفصحى والشاوية حيث يمكن استثمارها خاصة في المناطق التي يشكو أهاليها من الصعوبات التي تعترض أبناءهم خلال السنوات الأولى من تعلمهم.

إثباتنا لتأثر لغة بأخرى لا يعني أننا نرجح كفة لغة على أخرى؛ لأن هناك من يتوهم أن ما توصلنا إليه يمس بمكانة الشّاوية ويحط من قدرها بينما يزيد العربية فضلا ويعلي قدرها كونها أثَّرت في اللغة الشاوية نظرا لتميزها بالثراء والدقة وفي هذا الرأي مغالطة كبيرة لأن ثراء اللغات نسبي؛ فالثراء الذي تشهده العربية في مراتب السمنة والظلام تفتقر إليه الشَّاوية وباقي اللغات لكن قد نجد أنّ اللغة الشاوية الشَّاوي يزخر بثراء معجمه بأسماء الأدوات الفلاحية التقليدية وبعض أسماء الحيوانات نحو حيوان(قوندي) الذي لا نجد لها اسما في العربية فلو نظرنا من هذه الزاوية لقلنا إن الشَّاوي أكثر ثراء من العربية لكن تأملنا تلك الزاوية يجعلنا نقر العكس وهذا ما يعكس حاجة لغة ما إلى لغات أخرى فيحصل التأثير والتأثر أي الأخذ والعطاء، والبعض يخال أن هذا يكرس لنشر اللغة الشاوية على حساب الفصحى وهذا مجانب للصواب أيضا لأن هدفنا الأسمى كما ذكر من قبل هو المساهمة ولو بالنزر اليسير في تحديد معلم من معالم الوضع اللغوي في الجزائر حتى نقدم ولو لبنة بسيطة في بناء سياسة لغوية رصينة.

هوامش البحث:

[1]- صالح بلعيد، التهجين اللغوي المخاطر والحلول، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للغة العربية،2010، ص21.

تعمدنا الأخذ بالرأي الذي قدمه صالح بلعيد لعدة أسباب أهمها انه اعتمد ما هو شائع ومتداول بكثرة بين الباحثين من ناحية، وصعوبة ضبط المصطلح بدقة نظرا لما يعتري الأراء المغايرة من تفرد وذاتية؛ فكلما حاولنا ضبط المصطلح وجدنا أنفسنا تائهين بين اختلاف الأراء وتعدد الترجمات.

[2]- dictionair de linguistique francai des langues. La rousse italic sep/ 1999 p 125

[3]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص144.

[4]- مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الأفاق، ص54.

[5]- جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر: مظاهره وانعكاساته، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2014، ج2، ص 58.

أطلقنا على اللغة الشاوية مصطلح لغة (Langue) لأنه لو قمنا بعزل الخصائص المشتركة بينها وبين الفصحى لبقيت الخصائص الأخرى صالحة لقيام نظام لغوي بأكمله، وهذا ما سنوضحه لاحقا من حلال حديثنا عن الفرق بين اللغة (Langue) واللهجة (Dialect).

[6]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998، ص 35.

[7]- محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ص 30.

[8]- المرجع نفسه، ص 27.

[9]- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، ط2، ص 31/27.

*سورة الشعراء: الآية 195.

[11]- ينظر مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، ط2، صيدا بيروت، 1997، ص 9.

*سورة إبراهيم الآية 14

[13]- ينظر عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر الجزائر، 2012، ص154/151.

[14]- ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة كرف.

[15]- محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ص 39.

[16]- عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع نفسه، ص 156.

[17]- محمد أحمد خاطر، المرجع نفسه، ص 7.

[18]- المرجع نفسه، ص 42/39.

[19]- ينظر باسم بلام، العامية الجزائرية في لسان العرب معجم في التأصيل اللغوي، دار النعمان للطباعة والنشر، ص 29.

[20]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، تح: عبد الله الكبير وآخرين، مادة أبز، ص 6.

[21]- ينظر: مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط4، جمهورية مصر العربية، 2003، ص54.

[22]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، دت، دط، المجلد 7، مادة أجص، ص3.

[23]- المصدر نفسه، مادة أحح، ص 34.

[24]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مادة أدم، ص45.

[25]- المصدر نفسه، مادة بسس، ص 280.

[26]- المصدر نفسه، مادة بسط، ص 282.

[27]- المصدر نفسه، مادة بسل، ص 284.

[28]- المصدر نفسه، مادة بطط، ص 301.

[29]- ينظر: المصدر نفسه، مادة بطل، ص 302.

[30]- المصدر السابق، مادة بطن، ص303.

[31]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ت عبد الله الكبير وأخرين، مادة بعج، ص308.

[32]- المصدر نفسه، مادة أزر، ص 70.

[33]- ينظر: المصدر نفسه، مادة أزم، ص74.

[34]- ابن منظور، لسان العرب، مادة أزا، ص75.

[35]- المصدر نفسه، مادة إمالا، ص 122.

[36]- المصد رنفسه، مادة برج، ص 243.

[37]- المصدر نفسه، مادة برح، ص 245.

[38]- المصدر نفسه، مادة برق، ص 261.

[39]- المصدر نفسه، مادة بغى، ص 321.

[40]- المصدر نفسه، مادة بقر، ص 324.

[41]- المصدر نفسه، مادة بقق، ص 327.

[42]- المصدر نفسه، مادة بول، ص 390.

[43]- ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ت عبد الله الكبير وآخرون، مادة بلج، ص 339.

[44]- ينظر محمد خان، مختار نويوات، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان –بسكرة-، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، 2005، ص128

[45]- المرجع نفسه، مادة تبع، ص 417.

[46]- المرجع نفسه، مادة ترر، ص 427.

[47]- المرجع نفسه، مادة بلط، ص 344.

[48]- المرجع نفسه، مادة تعع، ص 434.

[49]- المرجع نفسه، مادة تلا، ص 444.

[50]- المرجع نفسه، مادة ثنى، ص 516.

[51]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ت عبد الله الكبير وآخرون، مادة ثمر، ص 504.

[52]- المرجع نفسه، مادة جبي، ص 541/ 542.

[53]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مادة جلب، ص 647.

[54]- المصدر نفسه، مادة جلف، ص 660/ 661.

[55]- المصدر نفسه، مادة حيص، ص 1070.

[56]- المصدر نفسه، مادة حفف، ص 931.

[57]- ينظر باسم بلام، العامية الجزائرية في معجم لسان العرب معجم في التأصيل اللغوي، دار النعمان للطباعة والنشر، ص15.

7. قائمة المراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ت عبد الله الكبير وآخرون، مادة ثمر، ص 504.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت، دط، المجلد 7، مادة أجص، ص3.
3. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص144.
4. باسم بلام، العامية الجزائرية في لسان العرب معجم في التأصيل اللغوي، دار النعمان للطباعة والنشر، ص 29.
5. باسم بلام، العامية الجزائرية في معجم لسان العرب معجم في التأصيل اللغوي، دار النعمان للطباعة والنشر، ص15.
6. جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر: مظاهره وانعكاساته، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، 2014، ج2، ص 58.
7. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، ط2، ص 31/27.
8. صالح بلعيد، التهجين اللغوي المخاطر والحلول، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للغة العربية،2010، ص21.
9. عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر الجزائر، 2012، ص154/151.
10. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998، ص 35.
11. مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط4، جمهورية مصر العربية، 2003، ص54.
12. محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ص 30.
13. محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ص 39.
14. محمد خان، مختار نويوات، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان –بسكرة-، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، 2005، ص128
15. مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الأفاق، ص54.
16. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، ط2، صيدا بيروت، 1997، ص 9.
17. Dictionair de linguistique francai des langues. La rousse italic sep/ 1999 p 125